النحو الشارد

د. عبد الوهاب ربيع محمود

١ ـ مشارق الأنوار ـ للقاضي عياض

ما أيسر على العالم أن يصنف فى فنه مطولا أو مختصرا ، ظانا أنه قد أخذ بالأسباب !!

فاذا ما جنح الى منحى آخر ، فربما تعثرت منه الخطى .

ومن عجب أننى عايشت « القاضى عياض » فوجدت الأمر معه ليس على هذه البديهة ، فهو صاحب فقه ، وأهل حديث ، ورجل رواية ودراية مشهود له ، وأقصد هنا أن أقدمه للقرىء نحويا ، يدرس ، ويسجل ويعرب ، ويعلل ، ويختار ، ويرجح .

وقد أدركنا القول « النحو صعب ، وطويل سلمه » فما كان أجدر بالقاضى أن ينأى عن مشكلاته ، ويخيل لى أنه بنحوياته ، أراد أن يحشر مع أصحاب العام المستطيل ، وقد اتخذت مجال درسى لما عنونت له بقولى « النحو الشارد » مسائل ذكرها عياض فى مصنف له ترجمته « مشارق الأنوار على (١) على صحاح الآثار » .

وقد دفعنى الى ذلك ، أعجابى بعمل « عياض » لأن فيه تطبيق القاعدة على النص ، وهذا أمر لا يتيسر الا لعالم له المام تام بتلك

---

(١) هذا الكتاب مطبوع نشرته المكتبة العتيقة بتونس ، ودار التراث بالقاهرة ، ضمن سلسلة مطبوعات « من تراثنا الاسلامى ، وسنة ايداعه سنة ١٩٧٨ تبادل فيه شرح غريب الحديث عند مالك والبخارى ومسلم . وهذا ما تصده بصحاح الآثار .

القواعد فى بيئاتها المختلفة ، مع الاحاطة التامة بخصائص النص ، وعصره ، وصاحبه ، كما جعل مادة درسه الأحاديث النبوية والآثار التى رواها مالك فى الموطأ ، والبخارى ، ومسلم فى صحيحها ، وقد قيل « انه ليس فى الأرض كلام هو أمتع ولا آنق ولا ألذ فى الأسماع، ولا أشد اتصالا فى العقول السليمة ، ولا أفتق للسان ، ولا أجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الأعراب العقلاء ، الفصحاء والبلغاء » (٢) .

وأنى كلامهم من كلام أفصح العرب ، وسيد ولد آدم ، ومفخرة قريش ؟ فاذا أضفنا الى ذلك ما يحسه قارىء الحديث الواعى من متعة بيانية ، وما يقف عليه من لمحات تربوية ، أو منعطفات نفسية ، وما يعتبره من ثروة لغوية أدبية ، وكلها أمور نفتقدها فى مصنفات النحو ، أدركنا أهمية الدرس للنحو الشارد الذى ترك مظانه ، ليبيض سواد صفحات فى كتاب « عياض » .

من « عياض » ؟

« هو القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى المالكى » الامام الطائر الصيت ، ذكره السيوطى فى طبقات الحفاظ . قال :

« بعد صيته ، وكان امام أهل الحديث فى وقته ، وأعام الناس بعلومه ، وبالنحو واللغة ، وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم » (٣)

وقد أثنى عليه ، وقرظه كل من تناول ترجمته ، جاء فى الوفيات

---

(٢) من كلام الجاحظ .
(٣) طبقات الحفاظ ص ٤٦٩ .

« كان عديم النظير ، حسنة من حسنات الأيام ، شديد التعصب للسنة والتمسك بها » .

وقال ابن بشكوال « هو من أهل التفنن فى العلم ، والذكاء واليقظة والفهم » (٤) .

وفى النجوم الزاهرة ، وصفه بالحافظ الحجة ، أحد عظماء المالكية وفى بغية الملتمس قال عنه : « فقيه محدث أديب » .

وبالجملة ، فاقد استحق من جميع المعتنين بالعلوم ، دعاء صالحا لا يبور تتضاعف له به الحسنات والأجور .

ومن الاعتراف بفضله وجدنا « المقرى » يلبى رغبة أهل « تلمسان » فى التعريف بالقاضى عياض ، ويؤلف كتابه « أزاهير (٥) الرياض فى اخبار عياض » وقد رسم فى كتابه للترجمة خطة واضحة ، وتتبع أخبار المترجم حتى قبل ولادته ، وبحث عن نشأته ، وصباه ، وشبابه ، وكهولته ، وذكر شيوخه ، وتآليفه ، وتفرقه فى الحياة . ويمتاز هذا المصنف باحتوائه طائفة كبيرة من الأخبار والنصوص المغربية والاندلسية انفرد بها . (٦)

---

(٤) وفيات الأعيان ٣/٤٨٥ وانظر شذرات الذهب ٤/١٣٨ والنجوم الزاهرة ٥/٢٨٥ وبغية الملتمس ١٢٨٦ ، وكشف الظنون ٥/٢٥٢ ، الاعلام ٥/٢٨٢ .

(٥) هذا الكتاب مطبوع بالقاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٩ م بتحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الابيارى ، عبد الحفيظ شلبى واسم المؤلف شهاب الدين أحمد بن محمد المقرى التلمسانى .

(٦) مقدمة التحقيق « هـ » .

وقد سعدت به دنيا العلوم والمعارف ما بين عامى « ٤٧٦ و٥٤٤ » من الهجرة • ومسقط رأسه « سبته » التى قال عنها لسان الدين ابن الخطيب « خزانة كتب العلوم والآثار المنبئة عن أصالة الحلوم » (٧)

وكان مثواه المرحوم فى « مراكش » وهى ما يعبر عنها فى ترجمته بالمضرة •

وقد ترك انا القاضى ثروة علمية بها تعتز ، وهى جديرة بأن يكثر حولها الايراد والأصدار • فى مقدمتها :

« الشفاء ـ بتعريف حقوق المصطفى »

قال عنه عياض « مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام وما يجب له من توقير واكرام ، •••) (٨) •

= الالماع فى ضبط الرواية والسماع

= الاعلام بحدود قواعد الأسلام

= شرح حديث أم زرع

ويذكر أصحاب التراجم غيرها :

= مشارق الأنوار على صحاح الآثار

وهو الكتاب الذى نتناوله من بعد أن رأيت القاضى نحويا من خلال صفحاته ونترك القاضى يقدم لنا « المشارق » ليقول :

« كتاب يحتاج اليه الشيخ الراوى ، كما يحتاج اليه الحافظ

---

(٧) ازاهير الرياض ٣٢ •

(٨) الكتاب مطبوع متداول عليه شروح كثيرة ، والنسخة التى تيسرت لى ط الحلبى سنة ١٩٥٠ بلا شرح أو تعليق ، وانظر هذه العبارة ص ٣ •

الواعى ويتدرج به المبتدى ، كما يتذكر به المنتهى ، ويضطر اليـــه طالب التفقه والاجتهاد ، كما لا يستغنى عنه راغب السماع والاسناد، ويحتج به الأديب فى مذاكرته ، كما يعتمد عليه المناظر فى محاضرته..»

واذا كان المؤلف يبدأ بذكر الهدف من التأليف ليوضح موضـــوع كتابه فقد رأينا عياض يفعل ذلك فيقول :

« .. اذ لم تضع كتابنا هذا لشرح لغة ، وتفسير معان ، بل لتقويم ألفا واتقـــان .. »

اذا لم يكن هذا هو القصد ؟ فما القصد اذا ؟

لقد أمكننى بعد قراءة الكتاب مع المعاودة ، ومحاولة سبر غوره حسب الطاقة أن أضع له هدفا يتمثل فى النقاط التالية :

= شرح الغريب من الألفاظ ، مع ترتيبها معجميا ، مقتصرا على ما ورد فى الصحاح الثلاثة ، مع شمول الفاظ الحديث مننا واسنادا ، وما ورد فيه من أماكن وبقاع .

وهو يبدأ بذكر المادة ، ثم موضعها من الأثر ، ثم يشرحهـــا مع الاستشهاد ، من ذلك « (ج د ل) قوله « أوتيت جدلا » أى حجـــة ومدافعة فى الخصام ، وبلاغة فى ذاك وقوله فى سورة « تبارك »نجادل عن صاحبها أى نخاصم وندافع ، قيل للملكين فى القبر وجاء فى معنى هذا أثر ، ويحتمل أن تكون مجادلتهما عنه شفاعتهما فيه ، وشهادتها له»

واذا كان فى الـــكلمة أكثر من لغة أشـــار الى ذاك وربما لجـــأ الى الأطنـــاب من ذلك عنـــدما تعرض فى مادة (ج هـ د) لقـــوله « حتى بلـــغ منى الجهـــد » قال : « أكثر الروايات فيـــه والضـــبط بفتـــح الجيم ، وقاله بعضـــهم بضـــمها ... قال ابن عرفة الجهـــد بالضم الوسع والطاقة ، والجهد بالفتح المبالغة والعناية ... وروى عن الشعبى الجهد بالفتح فى العمل ، وبالضم فى القنيه يعنى العيش ، وقال

غيره اذا كان من الاجتهاد والمبالغة ففيه الوجهان ، قال ابن دريد وهما لغتان فصيحتان بلغ الرجل جهد جهده ، وفى العين الجهد بالضم الطاقة، وبالفتح المشقة ، وقال يعقوب الجهد والجهد لغتان .. »

وقد بنى القاضي على هذا الخلاف معنى نحويا فقال « ومن قال هنا الجهد بالضم فعلى فرق فيكون بمعنى وسع الملك وطاقته من غطه ويجب أن يكون « الجهد » على ذلك منصوب الدال ، مفعولا ببلـــغ والملك هو الفاعل .

وعلى الوجه الآخر « الجهد » هو الفاعل . (٩)

ومن تعرض لقريب الأعلام : « الكشميني » قال :

وفى سند البخارى من أصحاب الفـربرى فى شـــيوخ أبى ذر أبو الهيثم الكشميهنى : بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وفتح الهاء ، منسوب الى مدينة كشميهن (١٠) .

ومن غريب البقاع : « هجر » قال : مدينة مشهورة باليمن وهى قاعدة البحرين بفتح الهاء والجيم ، وقيل فيها الهجر ، وجاء ذلك فى الهجرة بالألف واللام ، وبينها وبين البحرين عشر مراحل . (١١)

= تحقيق الرواية

تجلى هذا الغرض بوضوح أمام ناظرى وأنا أطالع فى المشارق ، وهو هدف صعب لأنه نتاج خلقى ، لا يقوى عليه الا من وهب خلتين شديدتين . الأمانة والصبر وهما ما هما (١٢) .. وكان القاضى بهمـا جديرا فقد قال :

---

(٩) ١٦١/١ (١٠) نفسه (١١) نفسه ٢٧٥/٢

(١٢) تحقيق النصوص ـ هارون ص ٤٤ .

« فإن كان الحرف مما اختلفت فيه الروايات ، نبهنا على ذلك ، وأشرنا الى الأرجح ، والصواب هنالك ، بحكم ما يوجد فى حديث آخر ، رافع للاختلاف مزيح للاشكال ، مريح من حدة الابهام » (١٣)

وهذا العمل كثير الورود فى المشارق • منه

قوله فى غزاه مؤتة : فوجدنا فى جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية » قال القاضى : كذا للكافة ، وللجرجانى « عضده » مكان جسده • (١٤)

وفى حديث هرقل « لتجشمت لقاءه • كذا ذكره البخارى ، وذكر مسلم « لأحببت لقاءه » والأول أوجه واليق بالكلام ••• لأن الحب والنية لا يصد عنها ، لأنها تملك ، كما يصد عن العمل الذى لا يملك فى كل حين • » (١٥)

قد عقد القاضى فى المشارق بابا قال فى ترجمته :

« الباب الثالث فى الحاق ألفاظ سقطت من أحاديث هذه الأمهات أو من بعض الروايات ، أو نثرت اختصارا أو اقتصارا ، على التعريف بطريق الحديث لأهل العلم به لا يفهم مراد الحديث الا بالحاقها ، ولا يستقل الكلام الا باستدراكها • (١٦)

ما رأى أصحاب مناهج تحقيق النصوص فيما سطره القاضى ، وأخذ به نفسه فى القرن السادس الهجرى ، أليس هو ما يعبرون عنه بتقويم النص ، وتذييل الصفحات بتهميشة فحواها (زيادة لابد منها)

---

(١٣) المشارق ١/ (١٤) نفسه
(١٥) المشارق ١/١٦٠ (١٦) نفسه

وما أحسن قول عياض عن ذلك « هذا الفن من علوم الحديث باب كبير ، وضرب فى هذه الأصول كثير لاسيما فى الصحيحين » (١٧) •

من ذلك : « لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما أحدث النساء بعده ، لمنعهن كما منع نساء بنى اسرائيل » كذا لكافتهم ، وعند الأصيلى لمنعهن المسجد ، وكذا هو فى الموطأ • (١٨)

وقد اتسعت دائرة تحقيق النص أو تقويمه عند « عياض » فلم نقتصر على متن الحديث الى ما أورده أصحاب الامهات الثلاث من آيات قرآنية ، ووقع فيها بعض وهم فرأيناه يقول :

« فصل فيما جاء من الوهم فى هذه (١٩) الأصول فى حرف من القـــرآن » •

وقد رأى ذلك من باب الأمانة العامية ، وابقاء الرواية على ماجاءت عليه ، وترى فى هذا شاهد صحة ، ودليل اثبات على أن هذه الأحاديث من منطوقه عليه السلام •

وقد رد القاضى الدعوى التى يقول أصحابها ان هـذه الآيات جاءت على قراءات شاذة ، كانت قراءاتهم بقوله « هذا تعسف بعيد ، فان القراءات الشاذة ، قد جمعها أصحاب علوم القرآن ، وحصلوها ، وضبطوا طرقها ، ومواضعها ، ولم يذكروا فيها شيئا من هذه الحروف ، وأيضا فان القراءة الشاذة غاية أمرها أن تعلم ولا تجوز التلاوة بهـا ولا الصـــلاة ••• »

وطريقة القاضى هنا تتسم بالموضوعية وتتجلى فيهـــا الأمانة

---

(١٧) نفسه ٢/٣٧٩ (١٨) نفسه ٢/٣٧٩ •
(١٩) المشارق ٢/٣٢٩ •

العلمية ، مع وضوح المنهج فهو يذكر الآية كما رواها أحد أصحاب الصحاح مع تحديد الكتاب الذى وردت فيها • ثم يذكر صواب تلاوتها • من ذلك •

قوله « غمما جاء من ذلك فى الموطأ ــ باب ما يكره أكله من الدواب • قوله تعالى « ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها ، وأطعموا القانع والمعتر » كذا وقع فى الموطأ عند يحيى وابن بكير وابن عفير وكافتهم ، وانما تلاوته وصوابه «البائس الفقير»•

ونظرا لكون « عياض » مالكى المذهب ، شديد التعصب لمذهبه ، لا يترك الأمر يمر كغيره بل يقف ليعتذر عن شيحة ويسجل علو قدمه وقوة ضبطه فى التلاوة لذا رأيناه بعد الآية السابقة وآيات أخرى صوبها يقول :

« وهذا كله مما لا يشك أن الوهم فيه من الرواة ، اذ لم يكن مالك ممن يجوز عليه هذا ، لاسيما مع كثرة قراءة الكتاب عليه ، وترداد عرضه من أهل الآفاق ، وسماعهم منه •••• وقد حكى أن انتبه فاطمة كانت تحفظه فكان اذا وهم القارىء ضربت من خلف الحجاب حلقة الباب تنبهه ، فاذا كان هذا فعل انتبه فما ظنك بغيرها • (٢٠)

ومن تصويبات البخارى قوله :

« يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى • الى قوله غفورا رحيما • كذا للأصيلى والنسفى وغيرهما ، والتلاوة عفوا غفورا • » (٢١)

---

(٢٠) المشارق ٢/٣٣٠

(٢١) نفسه

ومن ذلك فى كتاب مسلم فى تخفيف القراءة فى حديث قتيبة ــ اقرأ بالشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى • وسبح باسم ربك الأعلى، كذا عند السمرقندى وهو خطأ • (٢٢)

= توضيح المشكل

ذلك ثالث مقاصد « القاضى عياض » فى « المشارق » وهو يردد ذلك كثيرا عقب كل فصل فيقول • فصل مشكل كذا ، أو فصل من المشكل والمشتبه فى هذا الحرف ، يعرض فيه ما أشكل من الألفاظ والأنساب والكنى والبقاع •

وننهى كلامنا حول مقصد الكتاب يقول القاضى عنه :

« فانى نخلت فيه معلوماتى ، ويثثته مكتومى ، ورصعته بجواهر محفوظى ومفهومى ، وأودعته مصونات الصنادق والصدور ، وسمحت فيه بمضمونات المشايخ والصدور ، مما لا يبيحون خفى ذكره لكل ناعق ولا يبوحون بسره فى متداولات المهارق ، ولا يودعون منه آية الا عند ثقة أمين •• ولا يرفعون راية الا لمن يتلقاها باليمين » •

ــ علوم العربية فى المشارق

لو أطلت المكث بين يدى عياض فى المشارق ، لأيقنت أنك تماك بين يديك دائرة معارف تحوى بين دفتيها ، معجم القريب اللغوى ، ومعجم أعلام ، ومعجم بلدان وآراء فقهاء ، ومصطلحات علماء ، ولأحسست بعلوم العربية تترى أمام ناظريك ، ففيه البلاغة « بديعا وبيانا ، ومعان » وليست البلاغة التقليدية : قاعدة ومثال • بل هى

---

(٢٢) نفسه ٢/٣٣٢

استنباط وحسن تذوق ، ولا غرابة فى ذلك فالقاضى شاعر وأديب له حسه المرهف ، ظهر هذا فى قدماته ، وكناياته .

ومن مسائل البلاغة فى المشارق : ما ذكره عند قولهم « عظيم الرماد » فيقول كثير الأضياف والطبخ لهم ، فتكثر نيرانه ورماده ، فكنى بكثرة الرماد عن ذلك وهذا باب يسميه أهل البلاغة الارداف ، وهو التعبير عن الشىء بأحد لواحقه كما قال « كانا يأكلان الطعام » وعبر به عن الحدث . (٢٣)

لقد بدأ بالشرح وانتهى بالضابط ، على عكس التقليديين حيث يبدأون بالتعريف وينتهون بالتمثيل .

ومن ذلك : (ان رحمنى غلبت غضبى) يقول القاضى (هذا استعارة لكثرة الرفق والرحمة وشمولها على العالمين ، فكأنها الغالب ، ولذلك يقال غلب على فلان حب المال ... وصفاته لا توصف بغلبة احداهما على الأخرى ، ولا يسبقها لها ، لكنها استعارة على مجاز كلام العرب ، وبلاغتها فى المبالغة . (٢٤)

وفيه العروض : وهو من دقائق علوم العربية ومعلوماته ليست مما يجوزه الا كل حريص ، ولكن القاضى يتكلم عن الرجز فيقول :

« ضرب من الكلام ، قصير الفصول ، واختلف أئمة أرباب اللسان هل هو من ضروب الشعر ، أو من ضروب السجع ، وليس بشعر ، وقال الخليل الذى ليس بشعر منه ضربان المشطور والمنهوك » (٢٥) .

---

(٢٣) المشارق ١/٢٩٠ (٢٤) السابق ٢/١٣٣

(٢٥) المشارق ٢/٢٨٢ .

ومما دمنا مع دقائق العلوم فلنذكر موقف القاضى من علم الآراء اللغوى لنراه يتكلم عن مادة « الهذد » ويقول « هذا كهذ الشعر ، اى سرعة القراءة » .

ويتبع ذلك عيوب النطق « التمتمة » « التعتعة » « الفأفأة »(٢٦)

ويرتبط كل ذلك بالقراءات القرآنية ، وقد سبق أن ذكرت موقفه من شواذ القراءات . ومن علوم العربية الاملاء والخـــط لم يهمله « عياض » فلما جاء ذكر « عبد الله بن أبى ابن سلول » قال « يجب أن يكتب « ابن سلول » بالألف ، ويجرى اعرابه على اعراب عبد الله كيف جاء ، لأنه بدل من عبد الله لا نعت لأبى أبنه ، لأنها أم عبد الله على قول أكثرهم ، وعلى من قال انها أم أبى فيصح كتبه بغير الف ، ويكون « ابن » مخضفوضا تعتاله » (٢٧)

أما عن التصريف والاشتقاق والتضـــاد والترادف ، فأرى أن حديثها هنا من فضول الكلام ، فالكتاب فى عمومه ايضاح غريب ، وهذه العلوم من مستلزماته ومع ذلك اذكر مثالا أوضح به معرفة القـاضى لايحاءات الألفاظ والصيغ ، واعتماده على ذلك فى تصويب الروايات . فى حديث أبى هريرة (فانبجســت منه) يقول : « بباء بواحــده بعد النون ثم الجيم وسين مهملة ... وعند الأصيلى (فانبخست منه) بنونين اثنين بينهما خاء معجمــة أى انقضــت عنه ، وتأخرت ، وأما انبجست بالباء والجيم فمن الانفجار ، وانبخســت بالباء والخاء من النقص أو الظلم وهو بعيد المعنى من هذا .

---

(٢٦) عرف هذه الأمور ، فالتمتمة : خطأ اللسان وتردده الى لفظ كأنه التاء والميم .. والتعتعة فى الكلام العى والتردد فيه والفأفأه التى تغلب على الفاء وترديدها . انظر المشارق ١/١٢٢ ، ٢/١٤٥ ، ١/١٢٣ .

(٢٧) ٢/٣٦١ .

قال القاضى : لكن قد يمكن أن يتخرج لرواية الجيم وجد من قولهم بجس الشيء اذا شقه ، وانبجس هو فى ذاته ... » (٢٨)

أرأيت كيف به يستبعد رواية (انبخست) لما فيها من ايحاء بالنقص وهو مفسد للمعنى .

عياض والنحو فى المشارق

هنا بيت القصيد ، كما قالوا ، فالنحويات التى تركت بطون كتب الصنعة واستقرت فى « المشارق » هى بغيتى فى هذه الصفحات ، ومن خلالها استطعت أن أضع « عياض » فى مكانه من المحدثين ذوى الاهتمام بعلوم اللسان مع أنه مالكى ، وشيخه مالك ، قد سجل عنه تساهلات نحوية ، حتى رووا عنه « أعربنا فى كلامنا فلم نلحن ، ولحنا فى عملنا فلم نعرب » .

واذا كان « عياض » لم يترك مصنفا مستقلا فى النحو « حسب معرفتى » فان مسائل النحو فى كتبه تمثل تراثا نحويا جمع بين المصطلح والعلة والتعريف والاستشهاد ، والتحليل ، والاختيار والترجيح . كل ذلك يأتى به من خلال عمله فيما رآه فى الصحاح ، وقد حاولت جمعه فألفيته فى حاجة الى مصنف مستقل ، ولذا سأكتفى فى عجالتى هذه بنماذج استدل بها على قصدى ، وابدأ برصد عموميات فى طريقته

١ — يرى القاضى الاستشهاد بالحديث فى مسائل النحو ، من ذلك قوله حول الحديث « ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع » يعنى الصلاة .

---

(٢٨) المشارق ١/٧٨ وانظر فى ايحاءات الضيع مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢٢/٨٨ دراسة فى بعض الضيع د. أنيس .

قال « وجاء هنا فى الرباعى ـ أفعل ـ فى المفاضلة ، والنحـــاة يأبونه فى الرباعى ، واللغة المشهورة عندهم أن يقال : أشد ضياعا ـ لكن حكى السيرافى عن سيبويه أنه أجازه ، وهذا الحديث لا نفـــل أصح منه ولا حجة فى اللغة أثبت من قول عمر ، وقد جاء فى شـــعر ذى الـــرمة

« بأضيع من عينيك للماء كلما » (٢٩)

ان عمل القاضى هنا ومنهجه هو ما رأيناه فى « شواهد التوضيح » عند ابن مالك : حدد موطن الاســتشكال ثم حاول تفسـيره بذكر أراء تؤيده وشواهد تقوى ما ورد فى الحديث .

ومثل ما ذكره عندما تعرض للحديث (... من ودعه النـــاس لشره ...) .

والحديث (لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعة) .

بقـــوله :

« وأهل العربية يقولون انهم أماتوا من يدع ماضيه ومصدره ، واستغنى عنه بترك،وقد جاء فى هذه الأحاديث الصحيحة مستعملا ، وقد قرأ بعضهم « ما ودعك ربك » بالتخفيف » (٣٠)

---

(٢٩) المشارق ٢/٦٢ وانظر فى مسألة صوغ اسم التفضيل من غير الثلاثى ومن شواهده « هذا أنصف بيت قالته العرب » .

(٣٠) المشـــارق ٢/٢٨٢ ـ الضـحى ٢ « ما ودعك ربك وما قلى » والحديث الأول ـ البخارى الأدب انظر مباحثه فى فتح البارى ١٠/٤٧١ ، وعمدة القـارى ١٩/٢٩٩ ، والتشـــديد قراءة الجمهور والتخفيف قراءة ابن أبى عبلة . وانظر المحتسـب ٢/٣٧٤ ، والخصـائص ١/٩٩ ، والبيان ٢/٥١٩ ـ لسان العرب « ودع » وقد استشهد بالحديث الثانى على المسألة

ونحن نؤيد ما ذهب اليه القاضى فى « ودع » ومن شواهده شعرا

«ليت شعرى عن خليلى ما الذى غاله فى الحب حتى ودعه»

وقد قوى ما ورد فى الحديث بقراءة قرآنية متواتره • ولا كلمة لقائل بعد هذا •

وموقف « عياض » من الاستشهاد بالحديث غير مستغرب ، فهو حافظ ، حجة عاش فى المغرب العربى على مقربة من ابن خروف وابن الطراوة ، وفى بلادهم كان هذا المتجه حتى وصل الى الذروة عند « ابن مالك » •

٢ ــ موقفه من المسائل الخلافية لا يشوبه تعصب ، بل يأخذ من كل ما يؤيد ما ذهب اليه ، وان كان ميله الى أقوال الكوفيين أوضح، وقد يكون سبب هذا المنحى ، سبق النحو الكوفى الى المغرب والاندلس، مع ملاحظة أن المحدثين عموما ، أو شراح الحديث يسيرون فى هذا المتجه أعنى تقلب عليهم النزعة الكوفية ، بل أن أكثر مشكلات الحديث النحوية يمكن تخريجها بقوة على ما يراه الكوفيون فى المسألة • (٣١)

ومن كوفياته وهى كثيرة : (٣٢) نيابة الصفات • المعروف أن البصريين منعوا دخول حروف الجر بعضها مكان بعض ، ويلجأون الى

---

(٣١) تحققت من ذلك عند دراستى للمشكلات النحوية فى الجامع الصحيح ــ رسالة دكتوراه ــ كلية اللغة العربية بالقاهرة •

(٣٢) انظر فى المسألة نحويا المغنى ١٠٣/١ ، معانى الحروف ص ٩٠ الخصائص ٣٠٦/٢ ــ ش المفصل ٧/٨ ش الكافية ٣٢١/٢ ــ وانظر الكشاف ٣٣٨/١ ، البحر ١٥٢/٨ ، الأمالى السخرية ٢٦٧/٢ ، ضرائر ابن عصفور ٢٣٩ وانظر الاقتصاب ص ٢٤٠ ، وانظر مشارق الأنوار ١٧٨/٢ ، ٨٩/٢ ، ٨٥/٢ على سبيل المثال •

التضمين • على حين أن الكوفيين يرون ذلك سائغا شائعا ، والنحاة جميعهم كل على درب يسير ، والقاضى مع الكوفيين ، وخرج على قولهم كثيرا من الروايات منها :

(الباء بمعنى مع) ــ أقرت الصلاة بالبر والزكاة ــ •••

(عن بمعنى من) اقتصروا عن قواعد ابراهيم ــ اى من قواعده ونقصوا منها •

وهو فى سبيل ذلك ربما أتى بالشاهد ليقوى ما ذهب اليه • من ذلك أنه عندما تعرض للآية (اذا اكتالوا على الناس يستوفون) قال أى عنهم كما قال : « اذا رضيت على بنو تميم » وقوله « اذا ما امرؤ ولى على بوده » •

(اضافة الشىء الى نفسه) •

هذه أخرى لم تتفق حولها الآراء فرأينا الخليل يقول (مسجد الجامع) خطأ بغير الألف واللام ، لأن الاسم لا يضاف الى النعت»(٣٣)

والسهيلى يقول:«تستحيل اضافة الشىء الى نفسه عقلا ونقلا»(٣٤)

ومع ذلك رأينا القاضى عند مناقشة الأحاديث (ماء البارد ••) (حتى اذا كان يوم الثالث) وامثالهما مما يحمل ظاهره استشكال اضافة الشىء الى نفسه او صفته يقول : « وهو من اضافة الشىء الى نفسه على مذهب الكوفيين من النحاة لقولهم (مسجد الجامع) » (٣٥)

---

(٣٣) العين ت درويش ١/٢٧٧ •

(٣٤) الامالى ت البنا ص ٧٠ •

(٣٥) المشارق ١/٨٣ ، ١/١٢٩ ، ٢/٢٥٨

وما ذهب اليه القاضى هو ما رجحه من المغاربة « ابن الطراوة » وهو من أصحاب الاستشهاد بالحديث • (٣٦)

ومن مواقفه التى ذكر فيها الرأيين بلا ترجيح ما جـاء فى مادة (وحد) قال « وحدك » منصوبا بكل حال ، عند الكوفيين على الظرف ، وعند البصريين على المصدر ، أى يوحد وحده ، والعرب تنصب وحده أبدا ، الا قولهم نسيج وحده وعبير وحده ، وجحيش وحده » (٣٧) •

ويلاحظ هنا اقتصاره على الاعراب دون الاشارة الى ما يسبق الى ذهن القارىء من كون « وحدك » حال ومعرفة ، وهذا مشكل • ونراها تأتى معرفة كما قال يونس والبغداديون ولا داعى للتأويل • (٣٨)

ومن ذلك « ما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة » (٣٩) قال : أحد مرفوع على البدل من (هو) على مذهب البصريين كقوله تعالى : « وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر » •

وعلى الفاعل على مذهب الكوفيين ، ويكون « هو » عندهم ضمير بمعنى الشأن • هدفه هنا توجيه الرواية فاكتفى بما يصححها • دون التعرض لمسائل ضمير الشأن أو الفصل أو العماد ••

---

(٣٦) انظر (أبو الحسين ابن الطراوة وأثره فى النحو د• البنا ص٩١ وانظر عمـدة القارى ١٢٥/١٣ فقد ذكر قول القـاضى فى تخريج الحديث (يا نساء المؤمنات) ، والمشكلات النحوية ص ٦٣٤ •

(٣٧) المشارق ٢٨١/٢ وانظر المسـألة فى : سـيبويه ٣٧٣/١ ، المقتضب ٢٣٩/٣ ، المرادى ١٣٦/٢ ، الصبان ١٧٣/٢ •

(١٨) همع ٢٣٩/١ •

(٣٩) الموطأ ـ رضاع الكبير • وانظر المشـارق ٣٥٣/٢ واعراب القرآن المنسوب ٥٣٩/٢ •

واذا تركنا موقفه من الخلافيات الى المصطلح النحوى فى المشارق ، رأيناه حر التصرف فى ذلك لا يتقيد بمذهب نحوى ، ومما يسجل هنا :

١ ــ أنه اذا قصد التعبير عن المصدر قال « اسم الفعل » تكرر هذا كثير فى المشارق دون أن يذكر علة تلك التسمية من ذلك : مادة (خ ص م) جاء قوله « الألد الخصم » بكسر الصاد أى الكثير الخصام ••• (فسمع صوت خصوم بالباب) ••• واكثر استعمال العرب فيه خصم ، للواحد والاثنين والجمع والمذكر والأنثى • قال تعالى : « وهل أتاك نبأ الخصم •• » وقال « خصمان بغى بعضنا على بعض » وقال « هذان خصمان اختصموا فى ربهم » • وانما صلح هذا ، لأنهم سموا باسم الفعل أى هذا وهؤلاء ذوو خصم •••• »

ومنه (ض ى ع) قوله : « من ترك ضياعا فعلى » بفتح الضاد هم العيال سموا باسم الفعل ضاع الشىء ضياعا » •

ومنه (آكل الربا) اسم فاعل ويصح فيه أكل ، بسكون الكاف ، بمعنى اسم الفعل » أ•هـ

والتعبير عن المصدر باسم الفعل ورد فى المقتضب وقد علل صاحب المحرر لهذا الاطلاق بقوله : « وسمى اسم فعل ، لأنه اسم وضع على الحركة التى تحدث من الفاعل ، ألا ترى أنه اذا كان قاعدا ثم احترك من قعوده ناهضا للقيام ، فهذه الحركة التى هى النهوض تسمى اسم فعل ، وهى المصدر • (٤٠)

---

(٤٠) انظر المشارق ١/٢٤٣ ، ٢/٦٢ ، ٢/١٧٠ ، ٢/٢٠٨ ، وراجع المقتضب ٣/٦٨ ، والمحرر فى النحو ت د أمين سالم ص ٣٣٩ •

٢ ــ اذا جاءت الرواية على البناء للمفعول ، أو المجهول ، التزم التعبير بقوله (على ما لم يسم فاعله) .

٣ ــ عند تعرضه للكلمات التى يقول عنها النحاة « اسم فعل » يدرسها مستقلة ولم يأت عنده أبدا هذا الاطلاق النحوى المشهور ، وربما كان متأثرا بنظرة « ابن صابر » الى هذه الكلمات على أنها قسم مستقل من أقسام الكلمة ، من ذلك كلمة « رويد » فى قوله « رويدك سوقا بالقوارير » قال : أى ارفق ، تصغير « رود » بالضم ، وهو الرفق ، وانتصب « رويدا » على الصفة لمحذوف دل عليه الملفوظ أى « سق سوقا رويدا » أو أحد حداء رويدا ، على اختلاف الناس فيما أمره به ، ورويدك ، على الاغراء ، أو مفعول بفعل مضمر أى الزم رفقك أو على المصدر أى أرود رويدا مثل « أرفق رفقا » (٤١)

وربما ذكر الكلمة وما استخدمت فى معناه دون اشارة الى مصطلح « اسم الفعل » خذ مثلا « هلم » قال (... هلم أحدثك ، وهلمى يا أم سليم ، أى تعالى . منهم من لا يثنيه ولا يجمعه ، ولا يؤنثه ، وهى لغة الحجازيين ، ومنهم من يفعل ذلك ويصرفه ، وهى لغة تميم ، قال صاحب الجمهرة : وهما كلمتان جعلتا واحدة ، كأنهم أرادوا ــ هل ــ أى ــ أقبل وأم ــ أقصد ، وقيل بل أصلها ــ هل أم ــ ثم ترك الهمزة وكانت كلمة مستقلة من تريد أن يأتى طعام قوم ، ثم كثر حتى تكلم به الداعى » أهـ (٤٢)

---

(٤١) المشارق ١/٣٠٢ وانظر فتح البارى ١٠/٥٤٤/اعراب الحديث للعكبرى ص ٣١ ، اللسان رود ، المخصص ١٤/٨٩ شواهد التوضيح ص ٢٠٥ ، همع ٢/١٠٦ . الأشمونى ٢/١٩٧ .

(٤٢) المشارق ٢/٢٦٩ انظر اللسان (هلم) المخصص ١٤/٨٨ ، التذييل والتكميل ٦/١٨٧ ، الخصائص ١/١٦٨ وانظر شواهد ــ هلم ــ وتحليلها فى المشكلات النحوية ص ٤١٣ .

لقد شرق وغرب مع (هلم) دون التطرق الى انها اسم فعل •

على حين أنه مع ما يسمى بأسماء الأصوات جاءت هذه التسمية عنده ، (قوله ــ هه هه) (فعلت ــ هه هه ــ حتى ذهب نفسى) يفتح الأولى وسكون الثانية ــ هى حكاية صوت المبهور من تعب أو حمل ثقل أو جرى) (٤٣)

ونشير هنا الى أن المنهج التجريبى عرفه القاضى ، فعند تعرضه لكلمة (أصبع) قال : « وفيه لغات عشر • ألفظ بها على جميــع وجوه النطق بلفظ الفعل ــ فعلا واسما ، وذلك تسع وجوه ، كسر الهمزة مع كسر الباء ، وضمها وفتحها ، ثلاث لغات ، وكذلك مع فتح الهمزة ومع ضمها ، والعاشر أصبوع » •

كما أنه يستخدم النحو لتصحيح الرواية خذ مثلا الحديث :

« لأن يمتلىء جوف رجل قيحا يريه ، خير من أن يمتلىء شعرا » كلمة « يريه » قال القاضى « كذا فى كتاب الأصيلى فى باب الشعر ، بفتح الياء الآخرة ، والوجه سكونها كما لغيره ، أو اثبات الفاء (فيريه) لمن فتح أو حتى (يريه) كما جاء فى غير هذا الموضع فى الصحيحين » أ•هـ

ولا يترك القاضى القضية دون فصل فيها بل رأيناه يلتمس لصحة رواية الأصيلى وجها فقال : لكن قد تخرج لرواية الأصيلى وجه ، على العطف ، على حذف حرف العطف كما حكاه المازنى عن العرب ، على بدل الفعل من الفعل ، واجراء اعراب « يريه » على « يمتلىء » أ•هـ

---

(٤٣) المشارق ٢/٢٧٢ •

(٤٤) المشارق ١/٤٧ وانظر ممع ٢/١٠٦ •

قارن برد السهيلى رواية الأصيلى بقوله « فقد تأملتها ، فوجدتها أكثر الروايات لحنا وتصحيفا » لترى خلق القاضى وهدوء مناقشته ، وقسوة السهيلى وما أكثر هذه المواقف عندهما (٤٥) •

وهذا المنحى رأيته أيضا فى الشفاء فقد ورد الحديث :

« لا يقل أحدكم ما شاء الله ، وشاء فلان ، ولكن ما شاء الله ثم شـــاء فـــلان » •

وكأن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أحس فى اســـتخدام الواو ، وهى غالبا لمطلق الجمـــع خروجا عن اللائق مع الذات العليـــة فارشد الى استخدام « ثم » ، ويأتى دور القاضى لينقل عن الخطابى علة ذلك بقوله « واختارها ــ بـــ ثم ــ التى للنسق والتراخى بخلاف الواو التى هى للاشتراك » ، ومثل فى قضية الخطيب الذى قال (ومن يعصمها) فقال له النبى ــ بئس خطيب القوم انت ــ وعلل الخطابى ذلك بقوله ــ كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيـــه من التسوية ــ رجح القاضى هذا القول ، احساسا منه بايحاءات حروف المعانى وبقيمة معانى النحو فى أيضاح المقصود (٤٦) •

ومن احساسه بأهمية النحو ووجوب مراعاته عند تحقيق الرواية، رأيته يعقد فى المشارق باب ترجمته :

« الباب الثانى فى ألفاظ وجمل فى هذه الأصول يحتاج الى تعريف صوابها وتقويم اعرابها ، وتفهيم المتأخر من المقدم من ألفاظها ، وبيان اضمارات مشكله وعلى ما يعود الرد بها »

---

(٤٥) المشارق ٢/٣٦٤ ، امالى السهيلى ص ١٠٨ •
(٤٦) الشـــفا ص ١٢ •

من ذلك :

« الذى تفوته صلاة العصر ، كأنما وتر أهله وماله » بفتحهما مفعول ثان لوتر ، الاول مضمر عائد على الذى تفوته أى وترهو أهله وماله ، وسلب ذلك .

..... وأما على ما روى عن مالك فى تفسير ، أنه ذهب بهم، فعلى ظاهره يكونان مرفوعين مفعولين لم يسم فاعلهما ، لكن المعنى عندى أن تفسير مالك فى ذلك على تقريب المعنى ، وارادة سلب وشبهه، اذ لا يوجد وتر بمعنى ذهب لغة » أهـ (٤٧)

كأنه يقصد ان قول مالك حل معنى لا حل اعراب . وقد تعرض السهيلى لهذا الحديث لأنه من مسائل ابن فرقول .

ومما جاء فى هذا الباب : (عليك ايل طويل فارقه) قال : « كذا هو بالرفع على الفاعل فبقى المضمر أو ما فى معناه ، ووقع فى كتاب مسلم لجميع الرواة (ليلا طويلا) بالفتح ... ووجه الكلام الرفع ، الا أن النصب يخرج على الاغراء للنوم فيه ولزوم ذلك » (٤٨)

ومنه : (هذه ليلة يوم عرفه) رواه المروزى وضبطه الأصيلى عنه : هذه الليلة يوم عرفة . على مذهب العرب فى قولهم : الليلة الهلال ، يريد الليلة ليلة يوم عرفه .

ومنه (اليهود غدا والنصارى بعد غد) كذا الرواية وهو الصواب اليهود رفع بالابتداء وتقديره على مجاز كلام العرب تعيد اليهود غدا، لأن ظروف الزمان لا تكون اخبارا عن الجثث وانتصب غدا على الظروف (٤٩) .

---

(٤٧) المشارق ٢/٣٥١ وانظر امالى السهيلى .

(٤٨) نفسه (٤٩) نفسه

وهذا الباب احتل من المشارق مساحة ليست بالبسيطة اذا ما قورن بغيره ونلح على فكرة مازالت فى حاجة الى مزيد تيقن ، فحـــواه : أن عمل عياض فى المشارق المتمثل فى هذا الباب كان أصلا لما فعل « ابن هشام » فى المغنى عندما عقد الباب السادس (فى التحـــذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها ، وهى كثيرة) ومنها مثـــلا قولهم : (ائتنى اكرمك) • ان الفعل مجزوم فى جواب الأمر ، والصحيح أنه جواب لشرط مقدر » •

وكل ما بينهما من فرق أن ابن هشام نظرته تعليمية واذا رأينـــاه يعلل بقـــــوله :

« وقد يكون انما أرادوا تقريب المسافة على المتعلمين » وأمثلته غالبا افتراضية أو مستوحاة من مادة لغوية عامة • على حين أن القاضى لا يخرج عن احاديث الصحاح الثلاث قيد أنمله •

وسيكون لنا مع الرجلين وقفة أخرى عند عرض درس القـــاضى للأدوات •

ومادام الحديث مازال فى النظرة العامة الى نحويات عياض ، فانى اسجل تأثره بمذهبه الفقهى (مالكى) عند درسه لبعض الأدوات •

ياء الجر ــ مثلا ــ ذكر النحاة لها معانى كثيرة ، ومن استخدامها فى القرآن :

« وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين » •

القضية الفقهية هنا ــ مسح الرأس ــ ومقـــدار الممســـوح ــ فالسادة الشافعية يرونه بعضا غير محدد ، وأصحابنا من أهل الرأى يرونه بعضا حدد بالربع أعنى مقدار الناصية وتستعرض نظرة القاضى المالكى فى المسألة فتراه يقول حول الآية :

« وقد جعل الشافعى الباء للتبعيض فى قوله «وامسحوا برءوسكم» وقوله مسح برأسه وهو عند المحققين من النحاة والأصوليين والفقهاء غير مسلم من جهة اللفظ ، ولا حجة فى قولهم ــ مسحت بالأرض ــ لأن التبعيض هنا لم يفهم من اللفظ ، ومقتضى الباء لكن من ضرورة الحال وعدم القدرة على العموم ، وامكانه فى جميع الارض ، ــ ثم يقول « فيجب حمل الباء على العموم الا ما منع منه عدم الامكان • » (٥٠)

الأدوات عند عياض :

هذا موطن آخر أحسست فيه تشابها بين صنيع « عياض »وصنيع « ابن هشام » والقاضى هنا يتسم بالموضوعية واليقظة ، واستحضار أبعاد المسألة ، والقاعدة النحوية طوع فكره عند درسه لاحدى الأدوات أو الحروف •

وطريقة القاضى هنا يمكن تلخيصها فى الآتى : يبدأ بذكر الاداة أو الحرف ، ومعانيه النحوية واستعمالاته ، واللغات فيه ان وجدت ، وذكر بنيته ، وبعد أن يشعر أن القارىء قد انفتح ذلك فى ذهنه يبدأ بذكر مواطنه فى الصحاح ، وتفسيره حسب السياق ، معتمدا على ما سبق أن قرره فى المقدمة من ذلك •

١ ــ ألا ، الا :

عقد القاضى فصلا لها قال فيه : « اعلم أن (الا) بكسر الالف ، وتشديد اللام حرف استثناء يخرج بعض ما تضمنته الجملة قبله منها، وقد تأتى بمعنى لكن ، وهو الذى يسميه بعضهم الاستثناء من غير الجنس ، وبعضهم يسميه الاستثناء المنقطع ، وبعضهم الاستدراك ، وجاءت بمعنى « ولا » أيضا ، وبمعنى « أن لم » •

---

(٥٠) المشارق ١/٧٤ ، نيل الأوطار ١/١٥٥ •

فأما بفتح الهمزه والتشديد فللتوبيخ واللوم ، وتأتى للعـــرض أيضا ، وبمعنى « هلا » وبمعنى « ان » ولا زائدة بعدها •

فأما بتخفيف اللام فلاستفتاح الكلام ، وتأتى للعرض والتحضيض

وأما (الى) فحرف غاية الانتهاء ، وتأتى بمعنى « فى » وبمعنى « مـــع » •

والى هى « الى » أضيفت الى ضمير المتكلم المخبر ، وتأتى بمعنى « لـــى »

هذه هى مقدمة القاضى لدرسه للأحاديث التى أشتملت على هذه الكلمة بهيئاتها المتعددة كما ذكر • ثم ننتقل الى الجانب الثانى فنراه يقـــــول :

« وقوله فى حديث ابى بكر « الا خلة الاسلام » كذا ضـــبطه الأصيلى وغيره فحرف الاستثناء من نفى غيرها من الخلة ، وعنـــد بعضهم « الا » بفتح الهمزة وتخفيف اللام على الاستفتاح ، وابتداء الكلام ، وكلاهما صحيح » وقوله فى الحديث الآخر «لكن خلة الاسلام» يشهد لوجه الاستثناء وللاستفتاح أيضا ، وحذف الخبر من قـــوله « لكن » ومن رواية الاستفتاح ايضا اختصارا لدلالة الكلام عليـــه أى لكن خلة الاسلام ثابتة أو لازمة أو باقية ، وما فى معناها » أ•هـ

ومنه فى حديث موسى والخضر : مانقص علمى وعلمك من عـــلم الله الا ما نقص هذا العصفور من هذا البحر » •

قال عياض : ذكر بعضهم ان « الا » هنا بمعنى (ولا) أى ما نقص علمى ولا علمك ، ولا ما أخذ من هذا البحر العصفور شيئا من علم الله ، أى أن علم الله لا يدخله نقص •

وقد قيل فى قوله تعالى « وما كان لمؤمن أن يقتل (٥١) مؤمنا الا خطئا » نحو هذا ، وانما هو عند المحققين استثناء من غير الجنس بمعنى لكن ٠

قال عياض : وهذا غير مضطر اليه اذ معنى الحديث على لفظه ، وصحة الاستثناء على ظاهره صحيح بين وأولى مما ذكر وأصح٠٠»اه

قوله « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه اى » قال الطحاوى هو استثناء منقطع معناه « لكن الصيام لى » اذ ليس بعمل فيستثنى من العمل المذكور ٠٠٠ قال عياض : وهذا غير سديد وهو عمل بالحقيقة من أعمال القلوب ٠٠ » ١٠

ونمضى معه فى درته فنراه ينتقل الى (الى) فى الحديث (ماسقت اليها ، قال وزن نواه من ذهب) كذا للاصيلى هنا ٠٠٠ وعند الباقين « ما سقت فيها » وهما بمعنى جاءت فى معنى « الى » فى قوله تعالى « فردوا أيديهم فى أفواههم » أى « الى » اه ٠

ومثله : (فجلست الى الحلق) يقول عياض : معنى الى هنا معنى فى ٠٠٠ (٥٢) ٠

٢ ــ أما

يقول عياض : « جاءت فى هذه الأصول اما بالكسر واما بالفتح وهما مختلفان وفى مواضع منها اشكال :

---

(٥١) النساء ٩٢ ، وقد ذكر القرافى هذه الآية لينقض حد الاستثناء المتصل والمنقطع راجع لاستغناء ص ٣٨٣ ٠

(٥٢) انظر هذه المباحث فى المشارق ١/٣٢ وما بعدها يتصرف ٠

فأما (اما) المكسورة فتأتى للتخيير والشك والتقسيم وللابهام وهى بمعنى (أو) فى أكثر معانيها • وحكى بعضهم (٥٣) انها حرف عطف ، ولا يصح لدخول حرف العطف عليها ، وبعض بنى تميم بفتح همزتها فى هذا الباب •

وأما المفتوحة الهمزة فهى التى للاستئناف ، وتفسير الجمل ، وهى ان دخلت عليها ما فأدغمت فيها »(٥٣) •

ويلاحظ أنه هنا لم يتعرض لبنيتها مركبة هى أم بسيطة كما أنه رد القول بأنها تكون حرف عطف مع ذكره العلة التى ارتضاها النحويون مثل ابن كيسان الفارسى ويونس ووافقهم ابن مالك بقوله « ومثل أو فى القصر أما الثانية » ومن يراها عاطفة قال ان العطف بها وبالواو معا قال ولا غرابة فى كون كلمة مستقلة بعضا من كلمة فى بعض الأحيان ألا ترى « أيا » و « هيا » (٥٣) •

وتعود الى تطبيق عياض ما ذكره فى « اما » على أحاديث الصحاح فنرى قوله « امالا » وقع هذا اللفظ فى الصحيحين فى مواضع بكسر الهمزة وتشديد الميم وهو هكذا صحيح ، ولا مفتوحة عند أكثرهم ووقع عند الطبرى (اماالى) بكسور اللام ••• والمعروف فتحها ، وقد منع من كسرها أبو حاتم وغيره ونسبوه الى العامة لكن هذا خارج جائز على مذهب كثير من العرب فى الامالة ، وأن يجعل الكلمة كلها كأنها كلمة واحدة •

وقد رواه بعض الرواة بفتح الهمزة وهو خطأ الا على لغة بعض بنى تميم التى ذكرناها أنهم يفتحون همزة أما التى للتخبير • ومعنى

---

(٥٣) المغنى وحاشية الأمير ١/٥٦ •

هذه الكلمة ان كنت لا تفعل كذا فافعل غيره و « ما » صلة ، لأن كما قال الله سبحانه «فاما ترين من البشر أحدا» واكتفوا بذكر « لا » عن ذكر الفعل كما تقول : الق زيدا والا فلا أى فدع لقاءه ان لم تروه (٥٤) .

٣ ــ « أن »

من الحروف العاملة ، ويختلف عملها ومعناها مع هيئتها ، وقد تنبه الى هذا عياض ، نعقد لها فصلا قال : تصل فى بيان بشكل ما وقع فيها من « ان » و «ان°» و «أن» ، وما اختلف فيه من ذلك .

فالصورة كما نراها واحدة ، والتفريق بينها يعتمد على النطق ، وبخاصة عند فقد الضبط بالشكل ، وهذه احدى مشكلات لغتنا فنحن ندرس لغة مكتوبة لا منطوقة . ولذا رأينا عياض وقد قرأ الصحاح أحس استشكالا عند القارىء حول هذه الكلمة فقال

« اعلم أن هذه الصيغة جاءت فى كتاب الله ، وحديث رسوله وأصحابه ، وكلام العرب وأشعارهم بألفاظ مختلفة ، ولمعان كثيرة فان بالكسر والتشديد ، حرف تأكيد ، ويكون بمعنى « نعم » وبفتح الألف مشددة للتأكيد أيضا ، وهو أعم من المكسورة .

وانما تكسر لخمس قرائن ، اذا جاءت مبتدأة ، أو بعد القول ، أو الحكاية ، أو كان فى خبرها لام التأكيد ، واذا وقعت بعد الاسم الموصول أو بعد القسم ، وقد فتحها بعضهم هنا ، وأصله كله أن يأتى ما بعدها مبتدأ أو فى معناه .

وتأتى ــ ان ــ أيضا المفتوحة المشددة بمعنى لعل ، واذا كانت

---

(٥٤) مشارق ١/٣٧ .

مكسورة الهمزة مخففة كانت جحدا ، بمعنى « ما » وتكون زائدة بعد « لما » وتأتى بمعنى من أجل » اه .

هذا ما ذكره عياض فى « أن » وهيئاتها وعلنا نلاحظ استبقاءه الموضوع فقد جمع هنا كل ما يمكن أن يقوله الدارس ، ومما يشهد له بعلو القدم فى التصنيف أنك لو حاولت الوقوف على هذه المسائل لزمك مراجعه عدة صفحات فى عدد من المواضع منها « النواسخ » و « أسلوب الشرط » و « نواصب المضارع » هذا بالاضافة الى مراجعة كتب معان الحروف ، ومسائل الخلاف ، وربما ضاع الجهد دون الهدف، ثم اننا لو قارنا عمله ههنا بما كتبه « ابن هشام » فى المغنى لوجدنا اتحاد المنهج ويبقى للقاضى فضل السبق مع التطبيق والاستنباط والاستشهاد من مادة علمية ذات طابع واحد وهى الأحاديث النبوية ، واليك بعض هذه الأحاديث ...

قوله « فهل لها أجر أن تصدقت عنها » بكسر الهمزة ، وهو الوجه، على الشرط لأنه يسأل بعد عن مسئلة لم يفعلها ، بدليل سياق الحديث ومقدمته ، فلا يصح الا ما قلناه ، ولو كان سؤاله بعد أن تصدق لم يصح الا النصب ، بمعنى من أجل صدقتى عنها ، لكنه لم يكن كذلك ، وفى الموطأ « فهل ينفعها أن أتصدق عنها ، وهذا بين فى الاستقبال » اه

قوله « لقد أمر ابن أبى كبشه ، انه ليخافه ملك بنى الاصفر » كذا ضبطناه بفتح الهمزة أى من أجل ذلك عظم الأمر عند أبى سفيان والكسر هنا صحيح على ابتداء الكلام أو الاخبار عما رآه من هرقل لاسيما ولام التأكيد ثانية فى الخبر » .

٤ – (أو)

كما هو منهجه فى الدرس يبدأ بذكر معـانى الأداة ثم يتبع ذلك بموطنها المشكلة فى الحديث كان فى درسه لهذا الاواه ، ويحسـن أن نسجل هنا ما سبق أن ذكرناه من أن الكتاب صنف لرفع الاشكال وبيان الغريب وبتحلى ذلك لو قارنا بين درس ابن هشام لـ « أو » وما ذكره القاضى ، لنرى « ابن هشـام » يبدأ بذكر عملها وأنهـا حرف عطف ويسوق ما ذكره المتأخرون لها من معان انتهت الى اثنى عشر معنى ، مع التمثيل لذلك من القرآن أو الشعر ، ومناقشـة ما ورد فى ذلك مما يستحق المناقشة ثم نبه الى أنها موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء وهو ما عليه المتقدمون ، وأن بقية المعانى فمستفادة من غيرها ، وساق بعض النقول على ما سبق من معان •

ولكن القاضى صاحب المشارق يبحث عن مشكل فنراه ينظر الى لغة الحديث وهى مقروءة ، ويتخيل القارىء ينطق مثلا قوله فى الحديث (قال انى لأراه مؤمنـا فقال عليه السـلام أو مسـلما) « أوْ » بالاسكان ، وأنه قد يلحن فينطق « أو » بفتح الواو ، وبدأ درسه من هذا المنطلق •

« فصل فى اوكذا بالاسكان أو أوكذا بالفتح »

فاعلم أنه متى جاءت هذه الصيغة على التقرير أو التوبيخ أو الرد أو الانكار أو الاستفهام كانت مفتوحة الواو •

واذا جاءت عى الشك أو التقسـيم أو الابهـام أو التسوية او التخيير أو بمعنى الواو على رأى بعضهم أو بمعنى بل أو بمعنى حتى أو بمعنى الى • وكيف كانت عاطفة فهى ساكنة » •

ويلاحظ عدم استيفائه لبقية المعانى التى يذكرها النحاة ، وربما كان ذلك لعدم وقوفه على استعمالها فى الصحاح ، ولكى يتضح منهجه نسوق نماذج مما ذكره فى الجانب التطبيقى فى درسه لـ « أو »

(قوله لعائشة حين قالت عصفور من عصافير الجنة أو غير ذلك) « أو° » بالسكون أى لا تقطعى على ذلك ، فقد يكون غير ما تعتقد به، فعلمه الى الله تعالى •

ثم قال :

(ومن فتح الواو فى هذا ومثله أحال المعنى وأنسده) اه •

٢ ــ « وأما قوله فى حديث ما يفتح من زهرة الدنيا أو خير هو » فهذا بفتح الواو ، لأنه على جهة التقرير ، والرد ، وهى واو الابتداء قبلها ألف الاستفهام » •

ويمضى القاضى فى سرد أحاديث جاء فيها « أو » ويوضح معناه فيها الى فساده لو غيرت صيغة اسكان الواو الى الفتح أو بعكس ذلك• بقوله « ومن روى منها من الرواة شيئا بالسكون فهو خطأ مفسد للمعنى مغير له » •

ويخيل لى أن للدلالة هنا تمثلها فى ذهن القاضى فهو ينظر الى الكلمة فى سياقها ويحدد معناها فى جملتها وهذا يعده بعضهم من مناهج البحث اللغوى المستحدث ولكن القاضى سجله هنا قبل أن يذكره أدعياؤه •

ونترك الأدوات لنرى كيفية درسه وهو المحدث لبعض حروف المعانى •

« البـــاء »

ترجم القاضى هنا بقوله « حرف الباء مع سائر الحروف »

ثم قال :

« الباء المفردة » لحرف الباء مواضع فى لسان العرب ، وتدخل على الأسماء تتخفضها لمعان شـــتى ، وكذا جاءت فى كتاب الله تعالى ، وحديث نبيه عليه السلام وأصحابه رضى الله عنهم •

وأصلها وأجل معانيها « الالزاق » لمـــا ذكر قبلها من اسم أو فعل بمن ضمت اليه فاذا قلت : مررت بزيد ، فمعناه الزقت مرورى به ، واذا قلت : المال بيدزيد ، فقد الزقت به المـــال ، وكذلك اذا دخلت لقســـم فى قولك : بالله لا فعلت • كذا فهنا « احلف بالله » والزقت به قسمى ، فحذف الفعل ، لدلالة الكلام عليه ، بدليل أنك اذا حذفت الباء ظهر عمل الفعل المحذوف فى الاسم نقلت « الله لنضربن زيدا » بالنصب ، هذا كلام العرب الا فى قولهم « الله لآتيك » فانه عندهم خفض وقد روى الرواة قوله « انى معسر » فقال الله بالكسر والفتح ، وأكثر أهل العربية يمنعون الفتح ، ولا يجيزون الا الكسر ، سواء جئت بحرف القســـم أو حذفته ، فالباء مع هذا تأتى زائدة لا معنى لها ، وقد تســـقط فى اللفظ أيضـــا ، وتأتى بمعنى من أجل / وبمعنى فى / وبمعنى عن / وبمعنى على / وبمعنى من / وبمعنى مع / وللحال والبدل / والعوض / ولتأكيد النفى / وتحسين النظم / وبمعنى لام السبب » اهـ •

هذا ما ذكره القاضى فى الباء المفـــردة ، وهو ما جاء فى المغنى ، ان كان ابن هشـــام يذكر معنى الحرف كقوله الظرفية والاســـتعلاء والمصاحبة) والقاضى يذكر الحرف •

وقد نبه القاضى الى أن « الباء » يحذف معها فعل القسم وقال ابن هشام معللا لذلك بأنها أصـــل حروف القسم ، ومما يرجح جانب القاضى يعده عن التعليلات النحوية التى لا يخلو منها مصنف فى النحو الا نادرا ، وربما كان ذلك مما يســـهل على الدارس النظـــر فى النحو الشـــــارد •

وننتقل الى نمـــاذج مما ذكره القاضى ليطبـــق عليه ما ســـــبق من قواعد :

« وصلى الصبح بقبش » أى فى غبش]

[وقوله فى القرآن « لهو أشـــد تفصـــيا من النعم بعقلها » كذا للجودى فى حديث زهير ولابن ماهان (من عقلها) قالوا وهو الصواب، وكلاهما صواب ، روى بعقلها ومن عقلها بمعنى كما قيل فى قوله تعالى « عينا يشرب بها عباد الله » أى منها •••]

وقوله [(ما هو بداخل عليهـــا أحد بهذه الرضـــاعة) الباء هنا زائدة ، أى داخل ، وقد قيل فى مثل هذا ان الباء هنا لتحسين الكلام]

وقد جاء بأحاديث وردت فيهـــا البـــاء بمعنى ما ذكره ، وتجلت موضوعيته عندما ساق الحديث (قل عربى نشأ بها مثله) فقال على هذه الرواية الباء هنا بمعنى (فى) قيل يعنى فى الحرب ، ويحتمل بها بلاد العـــرب » ولم يتعرض لدرس غير البـــاء ، ويبدو أن تلميذه ابن قرقول استشكل عليه هذا الحديث فسأله عنه السهيلى وأملى السهيلى الاجابة متجهة الى الاعراب ولم يتعرض الى الباء ومعناها ووظيفتها فى الجملة » •

ونرى هنا أن تشير الى تأثره فى درسه للأدوات وحروف المعانى بمذهبه الفقهى •

٢ ــ « عن »

القاضى عند درسه لهذه الاداة ، لم يتعرض لمعانيها مع الاستيعاب كما فعل فى (الباء) وانما اتجه ناحية تقارض المعانى بينها وبين الحرف (من) فقال :

« اعلم أن « عن » حرف جار مثل « من » قالوا وهى بمعنى «من» الا من خصائص تخصها ، اذ فيها من البيان والتبعيض نحو ما فى (من) •

قالوا : الا أن « من » تقتضى الانفصال فى التبعيض ، و « عن » لا تقتضيه تقول : « أخذت من زيد مالا » فتقضى انفصاله ، وأخذت عنه علما فلا تقتضى انفصالا •

ولهذا اختصت الأسانيد بالعنعنة ، وهذا غير سديد ، وأن كان ماله مقتدى به لأنه يصح أن يقال : أخذ من علم زيد ، وأخذت منه علما ، فلا تقتضى انفصالا وأخذت عن زيد ثوبا ، فتقتضى انفصالا •

وقد حكى أهل اللسان : حدثنى فلان من فلان بمعنى عنه ، وانما الفرق بين الانفصال والاتصال فيهما فيما يصح منه ذلك ، أو لا يصح لا من مقتضى اللفظين •

وقوله « اقتصروا عن قواعد ابراهيم » أى من قواعده ، ونقصوا منها ، فهى هنا بمعنى « من » •

وقد تأتى « عن » اسما يدخل عليها حرف الخفض قالوا ومنه يقال أخذت الثوب من عنه •

قال القاضى : قد يقال ان « من » هنا زائدة ، ولأنهـا تدخل على جميع الصـفات عنـدهم الا على الباء واللام وفى ، لقلتها فلم نتوهم العرب فيها الأسماء ، وتوهمتها فى غيرها من الصفات .

وقد جاءت « عن » بمعنى « على » ..

والقاضى لم يتعـرض لكل ما حملت عليـه « عن » من معان ، كما أنه ذكر علة قولهم « عن فلان عن فلان » وان كان قد اعترض على ذلك بأدب القضاة فى الرفض بقوله : « وهذا غير سـديد ، وان كان قائله مقتدى به » كما أن فى ذكره استعمال « عن » اسما دليل ثبوت قدمه فى علم العربية .

وننتقل الى درسه لبعض الكلمات :

١ ـ "ذو"

يمكن مراجعة هذه الكلمة نحويا فى باب « الأسماء الستة » (٥٦) و « الاسم الموصول » (٥٧) و « الاضافة » و « المعرب والمبنى » .

---

(٥٥) المشارق ٢/٨٩ .

(٥٦) ابن مالك ذو ان صحبة أبانا .

(٥٧) ذو عند طىء اسم موصول ومن شواهده : « وبئرى ذو حفرت وذو طويت » راجع يس ١/٢١٥ راجع القاموس ذو و الأشمونى ١/١١٦ ـ الخزانة ٦/٤٠ ، همع ١/١٨٤ وقـد حمل على الفاكهى ذلك (قوله تعـالى (يسألونك ماذا ينفقون ، قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين) البقرة . ومن شواهده أيضا راجع الحوفى : تفسير القرآن ق/٨٣ خط

(دعلى ماذا علمت سأنفيه ★ ولكن بالمغيب نبئنى)

ومن شواهده :

ألا تسـألان المرء ماذا يحاول ★ أنحبا فيقضى أم ضـلال وباطل

وقد وردت هذه الكلمة فى ثنايا الصحاح ولهـــا فى كل مبحث للدرس ، حسب الغرض من سرده ولكن القاضى صاحب منهج الموضوعية وضع هذه الكلمة ، ونظر اليها من جميع الزوايا وتكلم عنهـا فقـال : « قال الزبيدى : أصل ذو ــ ذوو ــ لأنهم قالوا فى التثنية ــ ذوا ــ قال وذكره فى ترجمة اللفيف بالياء والواو من المعتل • واعلم أن ذا عنـد النحاة وأهل العربية انما تضاف الى الأجناس ، ولا تصح اضافتها الى غيرها ، ولا تثنى عند أكثرهم ولا تجمع ، ولا تضـاف الى مضـمر ولا صفة ، ولا فعل ولا اسم مفرد ، ولا مضاف لأنها نفسها لا تنفك عن الاضافة ، وان جاءت مفردة ، وبالالف واللام أو مجموعة فشاذة ، كقولهم « الذوينا » والأذواء لرؤساء اليمن ممن اسمه ذو كذا ، كذى نواس ، وذى فايش ، وذى يزن ، وفى الحديث « اما ذوو رأينا » وهذا جمع ، وقد أجاز بعضهم على هذا ذوو مال ، وذوا مال ، وذوون • وعند الأصيلى فى باب الركاب والخرز « أهل من عنـد ذوى مسـجد ذى الحليفه » وهذا اضافة الى مفرد ، وفى حديث أم زرع فى بعض روايات مسلم ، « وأعطانى من كل ذى رائحة زوجا » وهذه اضافة الى صـفة ، ووجهه أنه من ذلك الشاذ ، كذى يزن ، وذى حدن •

أو بمعنى « الذى هو » كقولهم : افعل بذى مسلم ، وهو شـاذ أيضا أى بالذى مسلم أو بسلامتك أو بولك السلامة ، هذه الوجوه التى وجهوا بها هذا اللفظ على اختلافهم فى عبارتهم عنه بما ذكرناه ، وكله راجع الى أنه دعاء له ، أو تكون ذو صلة ودعما الكلام كقولهم « رأيته ذا يوم » أو « ذا ليلة » وقد يرجع الى نحو ما قلناه من التأويل على ما نذكره بعد ••• ثم ذكر بعض أحاديث اشتملت على هذه الكلمة •• ثم قال : « وذو فى هذا الباب كله بمعنى صاحب كذا ، والذى له كـذا أو الذى فى شأنه كذا » أ•هـ

ويدفعنا كلامه عن (ذو) الى كلامه عن : ذا ــ ذى ــ اسمى الاشارة فقد قال : « ذا لمن تشير اليه وذى للمؤنث ، وذاك اذا دخلت كاف الخطاب ، فانما هو اشارة الى اثبات حقيقة المشار اليه نفسه ، ومن ميله الى جانب المحدثين حتى فى مسائل النحو واللغة أنه عندما تعرض لقول البخارى « باب ما جاء فى الذات » .

قال : « وقد استعمل الفقهاء والمتكلمون الذات بالألف واللام ، وغلطهم فى ذلك اكثر النحاة . وقالوا لا يجوز أن تدخل عليها الألف واللام ، لأنها من المبهمات ، ثم قال : وقد أجاز بعض النحاة قولهم الذات ، وأنها كناية عن النفس وحقيقة الشىء أو عن الخلق واصفات .... وجاء فى الشعر وانه شاذ » ...

وأما استعمال البخارى لها فعلى ما تقدم فى التفسير من أن المراد بها الشىء نفسه على ما استعمله المتكلمون فى حق الله تعالى ..»أهـ(٥٨)

لو نظرنا الى ما ذكره العينى وهو نحوى مشهور فى هذا الموطن لرأينا أنه مر سريعا دون تعرض الى موقف النحاة من هذه الكلمة اعنى الذات .

نماذج من اعرابانه

وننتقل الى اعرابات القاضى ونبدأ بما ذكره فى :

١ ــ حب ذا

قال : وأصل الكلمة أن « حب » فعل ، و « ذا » فاعله ، فاستعملتا معا حتى جاءتا كالكلمة الواحدة ، وارتفع ما بعده به على الفاعل ، ويصح عند النحاة أيضا رفع ما بعده على خبر المبتدأ ، وأن يكون « حبذا »

---

(٥٨) المشارق ١/٢٧٣ ، عمدة ٢٠/٢٨٥ .

كالاسم مبتدأ ، أو يكون على أصله « ذا » فاعل ، و « زيد » مبتدأ بعده مؤخر ، وحبذا فى موضع غيره » (٥٩) .

٢ ــ قوله « ثم شــأنك وأعلاها »

قال : « شأنك هنا منصوب على اضمار فعل ، أو على الاغراء . أى استبح اعلاها ، أو أقض امرك بأعلاها ، ويصح رفعه على المبتدأ والخبر محذوف أى مباح أو جائز ونحوه .. » (٦٠)

٣ ــ قوله « هــذه مكان عمرتك »

قال : « ضبطناه بالرفع على الخبر ، أى عمرتك الفائته ، وبالنصب على الظرف . قال بعضهم : والنصب الوجد ، ولا يجوز غيره ، والعامل فيه محذوف تقديره هذه كائنة مكان عمرتك الفائته أو مجعولة مكانها ، ونحوه .

والرفع عندى هو الصحيح ، لأنه لم يرد به الظــرف والمكان ، وانما أراد به عوض عمرتك الفائته وقضاء عنها » (٦١)

وهذه احدى مسائل السهيلى فى أماليه وقد رجح النصب وكلامه لا يخرج عما ذكره القاضى .

وبعد ، فهذه رحلتى السريعة مع « عياض » وأريد هنا أن أضعه فى مكانه حسبما تراءى لى :

لقد رأيت عجبا مع « عياض » وكأن قولهم : ومن شدة الظهور الخفاء . يعنى بها عياض .

---

(٥٩) المشارق ١/ ٢٧٠ .

(٦٠) ٢/ ٢٤٣ .

(٦١) ٢/ ٣٦٥ ، امالى السهيلى ص ١١٠ .

فها هو ذا ابن الأثير يذكر كتب الغريب ، ولا يذكر المشارق،والحافظ العراقى لم يذكره فى « فتح المغيث بشرح الفية الحديث » ضمن كتب الغريب ، وفى ابجد العلوم — علم غريب الحديث — لا تقف على ذكر للمشارق ، وابن خير فى فهرسته يذكر أنه أخذ عن عياض وليس مما أخذه المشارق •

وهذا التناسى لعياض من القدامى ، سرت آثاره الى العصريين، فرأينا « حسين نصار » فى المعجم العربى ، لا يذكر عياض ومشارقه، ومحقق الغريبين فى مقدمة التحقيق سار على الدرب ، ومثله محقق الفائق للزمخشرى •

ومن عجب أن بعض الدارسين لكتب الغريب قاموا بتحقيق كتاب « اضاءة الراموس » وقد أفاد صاحبه فى رده على المجد كثيرا عن عياض فى المشارق ، وعندما تصدوا الى ذكر مصادر « ابن الطيب الناس » اهملوا عياض وكتابه الذى قال عنه فى الوفيات : « كتاب مفيد جدا فى تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاث الموطأ والصحيحين »•

والأمر عند محقق « التقريب فى علم الغريب » لابن خطيب الدهشه لا يختلف عن ذلك•

ومع هذا الاهمال والتناسى فان أثر عياض والمشارق ، واضح كل الوضوح فى المصنفات التى تلته ، فابن فرقول : كتب ملخصا له كتابه « شرح مشكلات الصحيحين مستخرجا من مشارق الأنوار للقاضى عياض ، وكتابه « مطالع الأنوار على صحاح الآثار » وابن خطيب الدهشة فى كتابه « التقريب » • هذا بالاضافة الى النقول التى لا تحصر عنه فى فتح البارى وعمدة القارى ، وارشاد السارى ، وغيرهم ، فقد

رأيتهم يجعلون قول عياض هو الحكم فيمـا راموه ، سـواء فى ذلك مسائل النحو أم مسائل الفقه والأصول •

واسجل هنا أن ما ذكرته فى هذه العجالة لا يعدو حيز التمثيل ، فالكتاب ملىء بمسائل النحو ، وهى فى حاجة الى تحقيق ، والأمل فى الله أن يفيض لهذا السفر من يدرسه بتوسـع ، وحسبى اننى أكشف النقاب للخطاب ، فمن راقته الحسـناء فليدفع المهر • وربما كانت لنا فى الدرس عودة الى عياض •

ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصـير ••

د/ عبد الوهاب ربيع محمود

داو ـ قليوبية ـ رمضان سنة ١٤٠٦

مايو سنة ١٩٨٦